ضعف الكوادر وتضخم طلاب الأقسام الإنسانية على الأخرى

الجامعات العراقية ...متى تدخل باب المنافسة العالمية

على مدى عقود طويلة ورغم اعتبارها من أقدم النظم التعليمية في المنطقة العربية، إلا أن السلبيات التي رافقت مسيرة التعليم العالي في العراق ، قد تراكمت بمستويات عالية أدت الى تعطيل الدور المنشود من مؤسسة التعليم ان تكون قائدة لعملية التغيير التي يمكن ان تحدث في المجتمع.

خريجون يحتفلون وينتظرون مستقبلهم

□ بغداد / المدى

وعلى الرغم من وجود ايجابيات في التعليم العالي الا انه بالمقابل برزت عدة سلبيات ومعوقات ، اهمها كثرة ازدحام الطرق أدت إلى تأخر الطلبة عن الدوام كل يوم، حتى أن الكثير من الطلبة يضطرون بسبب ذلك إلى عدم حضور المحاضرة الأولى كل يوم وخصوصاً الطلبة الساكنين في مناطق بعيدة عن كلياتهم.

يقول الطالب محمد عبد القادر وهو من طلبة كلية التربية في جامعة بغداد: (إنني أسكن في قضاء المحمودية وأنا غير قادر على حضور المحاضرة الأولى كل يوم بسبب ازدحام الطريق أو إغلاقه في بعض الأحيان). كما أدى ارتفاع أسعار الوقود إلى ازدياد تكاليف الدراسة بالنسبة للطلبة وأسرهم.

قلة الكوادر التدريسية الكفوءة بل وانعدامها في بعض الكليات، بسبب الحملة المنظمة ضد هذه الكفاءات والتي تهدف إلى تصفيتها بالاغتيال أو الاعتقال أو التهجير. فقد فقدت معظم الكليات العراقية أبرز كفاءاتها العلمية بسبب الظرف الأمني السيئ الذي يحيط بها وبسبب استهدافها من عدة جهات خارجية وداخلية، حتى أضحى الظرف المحتوي على طلقة نارية وسيلة حديثة تنذر الأساتذة بحلول موعد الرحيل وترك منابرهم العلمية.

إن وجود عدة تنظيمات واتحادات طلابية تقوم على أسس طائفية لها مرجعية لأحزاب معروفة، أدى إلى تناحر هذه التنظيمات في ما بينها وتسابقها في بسط النفوذ وفرض الإرادة على حساب الغير، مستخدمة كافة الوسائل لتحقيق أكبر قدر من المكاسب والنفوذ. وهو أمر أشغل بعض الطلبة عن دراستهم ، كما وأثار مشاكل كبيرة بين هؤلاء الطلبة وبين أقرانهم الطلبة وأساتذتهم بل وحتى عمادات كلياتهم، فتحولت أرض الجامعات إلى ساحة حرب بدل أن تكون مكان علم ومصدر إشعاع للعراق والعالم.

ولقد حاولت بحث موضوع الاتحادات الطلابية مع إحدى الروابط الفاعلة على الساحة الجامعية إلا أنها رفضت الخوض في هذا الموضوع كما لم تبد أي تعاون صحفي في هذا المجال وهذا مأخذ صحفي يُحسب عليهم بغض النظر عن الحجج التي سيقت لنا لعدم التعاون.

سوء الظرف الأمني الممتلئ بعمليات الاختطاف والقتل على الهوية والتهجير ووجود السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والمواجهات التي تتفجر بين الحين والآخر والتي يحصد لضاها الأخضر واليابس.

فالطلبة الذين هجرت عوائلهم إلى محافظة أخرى أو إلى خارج العراق اضطروا إلى ترك الدراسة أو تقديم طلب نقل إلى جامعة أخرى، وهذا ما دفع وزارة التعليم لإصدار قرار بإمكانية انتقال الطالب من جامعة لأخرى، إذا كانت جامعته بعيدة عليه. مسؤول في الوزارة أكد أن هناك أكثر من ألف طلب للنقل مقدمة من قبل الطلبة للوزارة، كما أن عمليات الخطف والاعتقال والاغتيال قرب أبواب الجامعات بعد انتهاء الدوام أو حتى داخلها حَمل بعض الطلبة على ترك مقاعدهم الدراسية ولم يحضروا امتحاناتهم في الدور الأول وكذلك الدور الثاني.

وهو ما حصل لوسام خليل الطالب في كلية الحقوق جامعة النهرين والذي أصيب قرب الكلية بعد خروجه منها في محاولة لاغتياله واثنان من زملائه ، فقد قدم طلب نقل إلى جامعة الموصل وهو لا يزال راقدا في فراشه.

كما لا ننسى أن ضعف المستوى المعاشي واضطراب أجواء العائلة وكثرة حالات الترمل والتيتم لعبت دورا كبيرا في ترك بعض الطلبة دراستهم والعمل من أجل إعالة أسرهم.

ضعف الكفاءات الإدارية وعزوف أهل الخبرة والممارسة الطويلة عن تقويم الصف في إدارة الجامعات والكليات بسبب التهديدات المتكررة وصعود أناس غير قادرين على إدارة مؤسسات تعليمية بحجم كلية أو جامعة أدت إلى تضعضع الكيان الإداري ومن ثم العلمي للجامعات العراقية، وقد لعب العامل الطائفي دوراً بارزاً في عملية توزيع المراتب الإدارية من رئيس الجامعة وحتى الفراش في الكلية.. عدم تحديث مكتبات الكليات ومختبراتها العلمية بكل ما هو جديد حال دون مواكبة طلبة العراق لأقرانهم في العالم فتسبب في ضعف الأطروحات العلمية لطلبة الماجستير والدكتوراه الذين هم بأمس الحاجة لهذه المكتبات والمختبرات حتى يكملوا بتفوق دراستهم الأكاديمية، وقد تحمَّل الكثير من الطلبة نفقات إتمام دراساتهم خارج العراق بسبب عدم وجود مصادر ومختبرات في العراق تمكنهم من ذلك. كما حصل لأحد طلبة الدكتوراه والذي حُددت له مادة بحث غير موجودة في العراق وكانت تكلفتها خارج العراق ٧ ملايين دينار.

وقد عانت الجامعات العراقية من مشاكل عديدة تحمَّل عبئها أساتذة وطلبة الجامعات بل وحتى أسرهم ، ولا يكمن حصر هذه المشاكل في مقال إلا أن أهم هذه المشاكل والتي تتفرع منها بقية المشاكل من خلال شرح لعدد من الأساتذة والمتخصصين :

× التضخم في الأقسام الإنسانية (اللغة العربية والأدب والتاريخ) على حساب أقسام اخرى جديدة.

× لم تستطع الجامعات العراقية أن تؤسس لثقافة مدنية تستطيع ان تحمي المجتمع من الردة الى العشائرية والطائفية والاثنية، ولعل الوجه الأبرز لهذا القصور هو ما نلاحظه على المشهد الجامعي خلال السنوات الست المنصرمة، مع عدم إغفال العوامل الأخرى.

× لم تستطع الجامعات إنتاج مؤسسات أو فكر مؤسسي يمكن الاعتماد عليه في الإدارة والتخطيط والتطوير للمجتمع ، بل شاهدنا مساهمتها وبصورة ضئيلة في إنتاج شخصيات ورموز (علي الوردي – مصطفى جواد – طه باقر – مهدي المخزومي – احمد سوسة – جواد علي) وآخرون غيرهم شكلت مؤهلاتهم العلمية ودأبهم العامل الرئيسي في هذا البروز.

× لم تستطع الجامعات العراقية أن تستفيد من التراكم العلمي الذي أنتجه أساتذتها، بل على العكس نلاحظ اندثارا لهذه النتاجات، بمجرد وفاة أصحابها.

× ظهور جامعات أهلية في بغداد والمحافظات دون الحصول على موافقة وزارة التعليم العالي، فإحدى الجامعات الأهلية القريبة من الجامعة المستنصرية والتي تتخذ من جامعة البكر سابقا مقرا لها فتحت أبوابها، واستقبلت العديد من الطلاب وبأجر ٣٠٠ ألف دينار سنويا للسنة الواحدة، ومازالت غير محسومة مسالة الاعتراف بالشهادات الممنوحة منها.

× ضعف المناهج المقررة التي تعاني منها الجامعات وضعف الجانب العملي الضروري جدا في بعض التخصصات مثل الفنون الجميلة والإعلام والتخصصات الطبية والتربية الرياضية...الخ وعدم الاستفادة من بعض الخبرات من محترفين غير أكاديميين لعدم وجود آلية إدارية للتعيين أو التعاقد كمحاضرين مع هؤلاء.

× ضعف البنايات من ناحية النظافة والخدمات الصحية والتأثيث والوسائل التوضيحية والتقنية.

وذلك يتطلب الآتي:

– ١النأي بالجامعات بعيداً عن الأحزاب والتكتلات الدينية والمذهبية والسياسية، وان تصبح الجامعات صروحاً للعلم والمعرفة والبحث والإبداع.

– ٢العمل على إصدار التشريعات التي تحفظ كرامة الأستاذ ومكانته العلمية ووضعه المعيشي والاقتصادي، وتطوير الكفاءات العلمية عبر المؤتمرات العلمية والندوات المتخصصة والعمل على مشاركة واسعة للكوادر العلمية في المؤتمرات العالمية في مختلف مجالات العلوم والتكنولوجيا.

– ٣الاهتمام بالطالب الجامعي باعتباره المشارك الأساسي في العملية التربوية والتعليمية والعلمية... وتوفير مستلزمات السكن اللائق له، ومستوى معيشي ملائم للتقدم العلمي والتربوي، وتوفير أجواء مناسبة من الأمان والاستقرار، بعيداً عن أي تأثير حزبي أو سياسي أو ديني أو طائفي، أو أصوات الرصاص والمتفجرات.

– ٤التحديث في مناهج الدراسة القديمة وطرق التدريس الإملائية والاستعانة بخبرات الأساتذة خاصة الذين مارسوا العملية التربوية والتدريسية في الخارج، وتفعيل عملية التوأمة بين الجامعات العربية والغربية مع الجامعات العراقية وخاصة الناشئة حديثاً، لنقل التجربة الحديثة في طرق التدريس والبحث العلمي والتعرف على آخر منجزات العلم والبرمجة.

٥– إصدار التشريعات والقوانين التي تحفظ حقوق الأساتذة الجامعيين الذين اضطرتهم ظروف القهر والقمع والتبعيث والتشريد والطائفية والإرهاب إلى هجر الوطن، وتوفير مستلزمات عودتهم، من ظروف ملائمة لمعيشتهم وسكنهم ووضعهم الاقتصادي المغري لعودتهم، والمساهمة في تطوير العملية التربوية – العلمية الجامعية.

شباب يرفض الاستسلام لحلول جاهزة... ويتهم بالتمرّد

□ بغداد / المدى

إنه شاب، إذن هو متمرد رأسه مملوء بقناعات وأفكار غريبة، لا يطيق النصيحة ويعتبرها تدخلاً في شؤونه ولا يطيق حتى الحوار، يرد بعصبية وينتهي الحوار معه غالباً بنزاع.

هذه الصورة النمطية عن الشباب فيها ما هو صحيح وفيها ما لا ينطبق على الواقع لكنها موجودة لدى كثيرين وقد يكون من الأصح القول إنها لا تنطبق على كل الشباب ولا في كل الأوقات.

إذا تحدثت عن شاب فأنت تتحدث عن شخص عصبي وفوضوي ومتمرد، هذا ما يعتقده الكثيرون، فما رأي الشباب في وصفهم بالمتمردين؟

الشاب علي يؤكد أنه ليس كل الشباب عصبيين ومتمردين فهنا اختلافات فقد نجد بعض الشباب هادئين ومطيعين وبالتالي هذه ليست قاعدة نطبقها على الكل.

أما خالد فيقول: الشباب عموماً لا يحبون أن يرفض لهم طلباً دون إبداء الأسباب المقنعة لهذا الرفض فيبدأ في العناد ثم التمرد وأنا لا أحب أن يفرض أحد رأيه عليّ لأنني لا أحب أن تطمس شخصيتي بطريقة كهذه، بل أحب النقاش مع من يعارضني فإذا اقتنعت برأيه أتبعته وإذا لم أقتنع بكلامه فإنني أفعل ما أريد وأكثر ما يجعلني أنفر من آراء الآخرين هو أسلوبهم في عرض رأيهم فقد يعجبني رأيهم وأشعر بأنه صحيح لكن أسلوبهم في الحديث كالاستهزاء والاستعلاء علي وعلى تفكيري يجعلني أعاند وأرفض كلامهم.

ويرد أحمد على اتهام المجتمع للشباب بأنهم عصبيون ومتمردون وفوضويون قائلا: (هذا اتهامه باطل فما ينطبق على أقلية لا يمكن تعميمه على الكل وأعتقد بأن الغضب قد يصيب كل إنسان من خلال مواقف الحياة المختلفة فقد يصبح الشاب عصبياً عندما يشعر في بعض الأحيان باليأس من الحياة أو أن يهيأ له أن كل الناس ضده أو في مواقف معينة تثير غضبه وغضبنا ليس موجها ضد الكبار فقط، ويضيف أحمد أعتقد أن الوالدين وطريقة تعاملهما يحدان من هذا التمرد فبالنقاش الهادئ يستطيعان طرح وجهة نظرهما ويتركان له حرية الاختيار.

أما ماجد فيعتقد أن مسألة عصبية الشباب وتمردهم شيء عادي بسبب قلة الخبرة وسهولة استثارتهم بسبب الحماس والعنفوان اللذين يميزان مرحلة الشباب، فالشباب قد تدفعه بعض العوامل ليصبح شخصاً عصبياً مثل المشكلات العائلية وضغوط الأهل وحرمانهم أبناءهم من بعض الأشياء التي يرى الشباب أنها من ضروريات الحياة لديهم السفر والسهر، وقد تدفع الدراسة ومشكلاتها الشباب ليصبحوا عصبيين، والأمر نفسه بالنسبة لضغوط المجتمع أما في ما يتعلق برفض الشباب بعض الأمور البسيطة وعنادهم فأعتقد أنها عادية لا تستحق أن نقول إنها تمرد إلا إذا زادت على حدها الطبيعي.

وبانفعال يقول وليد: (إن الكبار هم العصبيون فهم ينفعلون بسرعة بمجرد أن يظهر عند الشاب رأي يخالف آراءهم فلا يستمعون لرأيه وينفعلون ويغضبون ويرفضون الرأي المخالف وأعترف بأن بعض الشباب طبيعتهم من الصغر عصبية ولا يستطيع السيطرة على أعصابه وتصرفاته..

ويعتقد وليد أن الظروف والتربية تجعلان الشاب يغضب ثم يتطور الغضب للعناد فيصبح تمرداً فيتحول التعامل بين الشاب ومن حوله ومن ضمنهم والداه إلى شتم وضرب وبصراحة من يتعامل مع والديه بهذه الطريقة وهذا يحدث كثيراً قد يتعامل مع الآخرين بنفس الطريقة، ويضيف أنا ومجموعة أصدقائي نحاول أن نجد من تصرفاتنا الخاطئة ونحاول أن نعدل من سلوكنا الخاطئ بالنصح والإرشاد فإذا تمرد أحد الأصدقاء فإننا نبدأ بمقاطعته ونحسسه بخطئه حتى يعود لصوابه.

من جانبه يقول حارث السعدي باحث في علم الاجتماع عن عصبية الشباب وتمردهم: "هذه الصفات توجد في كل الشباب ولكن بشكل متفاوت فنادراً ما تظهر عند البعض وقد تظهر عند البعض الآخر بشكل متكرر يسمح لنا بأن نصفهم بأنهم عصبيون ومتمردون وقد تدفعهم لذلك العوامل البيئية من مشكلات وظروف أسرية وأسلوب التعامل في البيت والتربية والأصدقاء والفضائيات، وفي فترة المراهقة يبدأ الشباب المحاولة في إظهار شخصياتهم وإبداء آرائهم في مختلف المواقف وبالتالي فإن أي معارضة عنيفة من الأهل قد تجعلهم يعاندون ويتمردون ويصرون على آرائهم حتى لو كانوا مقتنعين بأنها خاطئة وذلك نوع من ممارسة الاحتجاج على أسلوب الأهل في التعامل. مضيفا "إن للأصدقاء في هذه السن دوراً كبيراً في تشجيع بعضهم البعض على التمرد".

شباب يتضاهرون في ساحة التحرير

شباب "فيسبوك"

أسماء ووجوه مستعارة

□ بغداد / المدى

مجموعة من المولعين في عالم التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" تحدثوا عن الأسماء المستعارة .

الشاعر عبد الزهرة زكي يقول "للمرة الثانية خلال شهرين يصلني، أنا العبد الفقير لله، طلب موقع باسم السيدة سهى عرفات أرملة الرئيس الراحل أبي عمار تستدين فيه مني مبلغا ماليا لتمشية أحوالها لأن ملايينها في مصرف بريطاني ويتعذر عليها حاليا التصرف بمالها حيث قيادات السلطة الفلسطينية سرقت أموالها الأخرى.." .

يضيف : هذا أسخف أنواع النصب وأتفهه..استغلال اسم سيدة معروفة وبوضع اعتباري خاص.. والأسوأ أن المرسل يفترض قدرتي على مساعدة مليونيرة او ملياردير قبل أن يفترض غباء من يراسلهم وقبولهم بهذا الإدعاء المضحك.

ويعلق على الموضوع نفسه هاتف فرحان: هذه السيدة والتي تنتحل هذه الصفة تجدها على كافة المواقع العربية والأجنبية وتكتب آلاف الرسائل كل يوم .....التجاهل هو أحسن حل.

وفي صفحة أخرى يقول الصحفي جلال حسن أن "من السهولة عمل عشرات الصفحات المزيفة في الفيسبوك، وانتحال الأسماء المستعارة والصور المغشوشة وسرقة أجمل العبارات من الآخرين، ولكن من الصعوبة أن تكون أنت كما أنت، لأن المشكلة ليس بالتزوير، المشكلة بالضحك على النفس في وقت لا يحتاج فيه أن تكذب وترخص...!

يعلق احد المشاركين في الموقع ليقول " الببغاوات والنمط الاستهلاكي وغياب الشخصية وتقهقر الذات وغياب الأصالة والتماهي بمعطيات الآخرين كلها حقائق تطفو على السطح .... وبالمقابل ينبغي أن نتذكر القول المأثور .... وإذا بليتم فاستتروا ... ".

فيما يقول المشارك نزار أن حبل الكذب دائما قصير ... لذلك لا بد يوما وينكشف الزيف ويتضح كل شيء على ما هو عليه .

إيهاب يقول على "الفيسبوك" لا نسعى للحديث عمن يدخل الى "الفيسبوك" باسم مستعار من أجل قضية نبيلة وهذا يبدو واضحا من خلال تشخيصه الدقيق والحصري للذين يختفون خلف الأقنعة ويقتبسون العبارات وينسبونها لنفسهم ويمارسون الضحك على أنفسهم قبل الذقون !!

بالمقابل يقول إسماعيل: أنا تدور في رأسي نفس الفكرة ولكني لم أحب التطرق إليها خوفا من أن يعاتبني العديد من الأصدقاء ... حيث أحيانا ترى صفحات لفنانين وعندما تتصل بهم يقول لك: أنا رئيس مكتبه وأنا رئيس هيئة ... الخ، وأحيانا الشخص الأصلي متوفى وتجد صفحه باسمه وصورته...؟ ماذا نحلل هذا؟ وكيف نعرف بأنها صفحة فلان .. الفنان كريم العراقي ... تبعث له خواطرك وإحساسك وبعدها يطلع شخص ثاني صاحب الصفحة... أو فلانة .. بشرى إسماعيل هل هي فعلا صفحة بشرى إسماعيل، وصفحة طلعت باسم حسين نعمة المطرب.... مع صورة .. الخ ... هل هي فعلا صفحة الفنان حسين نعمة ... هل نتصل به .. هل نطلب صداقته والله حيره ... صارت مسخره مو تواصل و تبادل آراء؟